



قلق المستقبل لدى المطلقات

نزيهة بوالقمح

جامعة الجزائر 2

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى البحث عن شعور المطلقة بقلق المستقبل بعد حدوث الطلاق والانتهاؤ من كل الإجراءات الإدارية و القانونية المتعلقة بالموضوع، و تألفت عينة الدراسة الأساسية من (50) مطلقة من بعض بلديات ولاية الجزائر (بئر خادم، حسين داي، باش جراح، جسر قسنطينة القبة) طبقنا عليهن مقياس قلق المستقبل المعد من قبل زينب شقير(2005) و المكيف على البيئة الجزائرية من قبل حسين ذهبية(2012) و اعتمدنا على المنهج الوصفي لأنه الأنسب لمجال البحث، و بعد المعالجة الإحصائية للبيانات المتحصل عليها أسفرت النتائج على أن المطلقات يعانين من قلق المستقبل بدرجة عالية و لا توجد

فروق ذات دلالة إحصائية في درجة الشعور بقلق المستقبل بين المطلقات اللواتي لديهن أطفال مع حق الكفالة القانونية مقارنة باللواتي ليس لديهن أطفال.

الكلمات المفتاحية: الطلاق، المطلقة، قلق، قلق المستقبل، المطلقات.

مقدمة:

الزوجية سنة من سنن الله في الكون لا يشدّ عنها مخلوق على وجه الأرض، و هي الأسلوب الذي اختاره الله للتوالد و التكاثر أي لإعمار الأرض و استمرار الحياة، و لكي لا تسود الفوضى في المجتمع فقد نظمت التشريعات المختلفة على رأسها الإسلام علاقة الزواج حيث أولت عناية كبيرة لهذا الأخير وجعلت العلاقة بين الزوجين علاقة إنسانية ذات قدسية معينة و قد أشار الإسلام لذلك في آيات كثيرة من القرآن الكريم كقوله في سورة الروم: " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ". الآية 21.

إنّ هذا الاهتمام الإلهي بموضوع الزواج يوضح لنا قدسيته وأهميته وبالتالي حجم المشكلة المتولدة عن انتهاء هذه العلاقة أي عن الطلاق هذا

الأخير الذي ارتفعت أرقامه بشكل ملفت للانتباه يدعو للتساؤل والبحث والتقصي، وعلى اعتبار أن المرأة تعد عنصرا مركزيا في العلاقة الزوجية فبالقابل تعتبر عنصرا مركزيا كذلك في حالة الطلاق، فتفكك العلاقة الزوجية يعني انهيار البيت الذي حملت بينائه قبل الزواج وأثناءه، " و لم ينتهي الجدل بعدُ حول خطورة الطلاق بوصفه مشكلة اجتماعية لا تتوقف آثارها على المرأة بتفكك أسرتها وانهيارها فحسب بل يتعدى ذلك ليجعل من الصعب عليها تكوين أسرة جديدة مما ينقص من مكانتها الحقيقية في المجتمع" (بتصرف الكعبي، م.د/سنة) و يرى Hart (1976) أن الطلاق خبرة نفسية مؤلمة للرجل و المرأة حيث ينزل كل منهما من مكانة "متزوج ومتزوجة" إلى مكانة "مطلق و مطلقة" و الأولى مقبولة اجتماعيا والثانية غير مقبولة اجتماعيا في كثير من المجتمعات. " (مرسي، ك.1995)

ويعتبر الطلاق من دون شك " حادثا مشؤوما" للأشخاص الذين يشملهم لا سيما المرأة لأنها و في المجتمعات العربية بصفة خاصة حسب اعتقادنا الملامة الأولى عن فشل الزواج و استمرار الأسرة وحتى في قرارة نفسها نجدها تنتظر للطلاق على أنه مأساة قضت على كل أحلامها في السعادة و الاستقرار فهو أي الطلاق الوحش الذي تربص بها و خلق لديها قلقا من المستقبل الذي ينتظرها لأن فرصة الزواج مرة ثانية نادرة حتى لا

نقول منعدمة خاصة إن كان لها أطفال و بالتالي فالطلاق يدخلها في دوامة التفكير السلبي في المستقبل (كيف ستجد الاستقرار في غير بيتها الذي اعتادت عليه؟؟ كيف ستعايش مع الأهل الراض لفكرة طلاقها وعودتها إليهم خاصة بالأطفال؟؟ كيف ستربي أطفالها بعيدا عن الأب؟ وكيف ستكون نفسياتهم بعد الطلاق؟ وكيف ستوفر حاجاتهم الضرورية خاصة إن كانت بدون عمل؟ كيف ستواجه نظرة المجتمع الذي يلومها على فشل زواجها وكيف ستتعامل مع نظرات المحيطين بها؟؟...كيف و كيف؟؟ أسئلة كثيرة تعصف براحتها من جهة و تعزز في نفسها من الجهة الأخرى الخوف والقلق من المستقبل المجهول، فلقد أكدت العديد من الدراسات بأن للطلاق آثارا نفسية سلبية بصورة إجمالية على الصحة النفسية المطلقة وعلى رفع درجة **القلق** والاكنتاب و الشعور بالوحدة بصفة خاصة نذكر منها دراسة Tcheng & Prince (1983) التي تبين فيها أن المطلقات يعانين من عدة مشكلات منها: "ضعف الرضا العام عن الحياة وضعف احترام الذات و ضعف الإشباع الجنسي و أنهن أكثر تعرضا للضغوط الصحية و أكثر تلقيا للعلاج النفسي بسبب **القلق** والاكنتاب..." (بتصرف تونسي، ع.2002).

وقد لاحظت الباحثة خلال المقابلة العيادية أن المطلقات اللواتي يأتين لطلب المساعدة النفسية (بمكتب عملها) يعانين من قلق المستقبل والشعور بالوحدة النفسية و عليه و بحسب اعتقادنا فهنّ أكثر ضحايا الطلاق حاجة للرعاية و المساعدة النفسية، و حجة هذا الاعتقاد نبرره بالآيات الكريمة عن الطلاق و التي ذكرها الخالق عز وجلّ الأكثر علما بأحوال مخلوقيه من بني آدم (ذكر و أنثى) في أربع سور من القرآن الكريم (النساء، الأحزاب، البقرة، الطلاق) و فصلّ في كل أنواع الطلاق الموجودة مع ذكر الأحوال المختلفة باختلاف الحالة الاجتماعية التي تعيشها المطلقة في خطاب رباني إلى (الرجل المطلق) حتى يتبع التعاليم الإلهية الصارمة برعاية المرأة المطلقة و التعامل معها بالمعروف، و سنذكر فيما يلي على سبيل التمثيل بعض هذه الآيات.

يقول الله تعالى في سورة البقرة: " وَ إِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ " البقرة 227 " الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ " البقرة 229 وَيَقُولُ كَذَلِكَ " وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ... " البقرة 231. و يقول "...فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَ تَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا... " البقرة 233 و يقول: " لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ

فَرِيضَةً وَمَتْعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرُهُ مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُحْسِنِينَ " البقرة 236 كما يقول في سورة الطلاق "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً(1) فَإِذَا بَلَغَنَّ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ... " الطلاق (1-2)) بقراءة أولية لهذه الآيات نلاحظ أنها تتحدث عن المطلقات و تتجه بالخطاب للرجل المطلق و بإلقاء نظرة أولية على أحوال المطلقة في مجتمعنا الجزائري بشيء من التخصيص نستنتج أن الطلاق مشكلة تتولد عنها عدة مشاكل اجتماعية و اقتصادية و نفسية تقع على رأس المطلقة تختلف درجتها حسب رأي الباحثة باختلاف وضع المطلقة و الإمكانيات المتوفرة لها (إن كانت عاملة أم لا إن توفر لها سكنها الخاص أم لا و إن كانت بأطفال أم بدونهم، و هل وجدت الدعم الاجتماعي بدل الضغط الاجتماعي...إلخ) و بقراءة ثانية أكثر تمعنا لنفس الآيات نلاحظ بأن الله تعالى يوصي في كل مرة بالمعروف و يعطي التعاليم الصارمة على شكل أوامر لمعالجة هذا الوضع (أي الطلاق) حتى لا تكون آثاره بالخطورة التي نتصورها فهو يكرر في كل آية كلمة

المعروف مع المطلقة حتى لا يتحقق الأذى أو الأثر السلبي الذي تقول به الدراسات السابقة و الذي قد نلاحظه حتى بدون دراسات، و نحن نعتقد وبالانطلاق من تلك الآيات دائما أن تشريع الله للطلاق بضبط الأحكام الموجودة في ديننا الإسلامي المتعلقة بالنفقة و المأوى و المعاملة الطيبة بين الطليقين يعد حلا سلميا حاسما و علاجا نافعا للزواج الفاشل الذي يستحيل فيه التفاهم بين الزوجين حتى لا تتقلب حياتهما إلى كدر، و لو التزم المجتمع ككل بتشريع المولى عزّ وجل لما وجدنا في الطلاق آثارا مؤلمة قد تستمر مدة طويلة من الزمن، لكننا وللأسف الشديد نجد في مقابل هذه الآيات واقعا آخر يتمثل في المعاناة الاجتماعية و النفسية و الاقتصادية للمرأة المطلقة خاصة تلك التي أخذت حق كفالة أطفالها و هي بدون مأوى مستقر أو تلك التي تفقد لدخل شهري ثابت يحميها و أطفالها من طلب مساعدة الآخرين، أو تلك التي تتمنى بناء أسرة أخرى من جديد لكن المجتمع ينبذها بطلاقها.... و كل هذه الأمور هي التي تولد في نفس المطلقة القلق العام وهو انفعال إنساني وُجد بوجوده، و هو بدرجة و شدة معينتين أمر طبيعي يحدث للإنسان في تفاعله مع متطلبات الحياة باختلاف أنواعها، أما قلق المستقبل و هو نوع من أنواع القلق العام فيربط بين تجربة الفرد المؤلمة في ماضيه و الحالة التي يعيشها في

حاضره وحسب رأي شقير(2005) فقلق المستقبل هو "خلل أو اضطراب نفسي المنشأ بسبب خبرات الماضي التي يستحضرها الفرد باستمرار تجعله يعمم شعوره السلبي بها فيتشائم من المستقبل قبل أن يصل إليه". (شقير، ز. 2005)

ونحن في هذا المجال نتفق مع رأي شقير(2005) في قولها أن قلق المستقبل هو (خلل أو اضطراب) بحجة أن الإنسان السوي أو المتزن يعيش لحظته الحاضرة و يستغل خبرات الماضي و تجاربه المؤلمة ليصنع مستقبلا آمنا أو ليتجنب أخطاء الماضي وزلاته و حتى إن كان له شيء من قلق المستقبل فيجب أن يكون بدرجة و شدة معقولة، فكما يقال إذا زاد الشيء عن حده انقلب إلى ضدّه.

كما نتفق مع زاليسكي (1996) Zaleski الذي يرى بأن أن جميع أنواع القلق العام تتضمن عنصر القلق من المستقبل، فماضي الفرد الأليم مضى و انقضى و خلف في نفسيته آثارا سلبية تجعله يتشائم من كل ما هو قادم، و بالتالي فأغلب أنواع القلق حتى و لو كانت آنية (في الوقت الحاضر) فهي ترتبط بطريقة أو بأخرى بالغد أو المستقبل، لأن الفرد يخاف من نتائج ما يحدث الآن أو من آثارها القادمة.

ومن هذا المنطلق نفهم قلق المستقبل لدى المطلقة التي تحوي في جعبة فكرها بعض الموروث السلبي (الماضي) المرتبط بصورة المطلقة في المجتمع، هذه المطلقة التي تتحمل سببية الطلاق حتى وإن لم ترغب في حدوثه أو حاولت تفاديه هذه المطلقة التي تتجرع ألم فشل حياتها الزوجية وتفكك أسرتها ومسؤولية أطفالها وهاجس تربيتهم ورعايتهم... هذا إن كان لديها أطفال وحصلت على الحق القانوني لكفالتهم أما المطلقة التي لم ترزق بأطفال فخسارتها حسب اعتقادنا أكبر وقلقها من المستقبل أعمق بحجة أنها لم تخرج بثمرة زواج تكرس لها حياتها و تملأ بها أوقات فراغها و تستمد منها ولأجلها قوتها بحيث تمارس مع أطفالها أدوارها الاجتماعية و النفسية فتشبع غريزة الأمومة لديها و تسعى لتوفير الأحسن لأطفالها و تكوّن معهم أسرة تحافظ من خلالها على بعض ما رسمته في مخيلتها على غرار التي لم تخرج بأطفال من زواجها الفاشل و التي تتقلص الفرص أمامها لتكوين أسرة جديدة دائما بسبب رأي المجتمع فيها كمطلقة، و عليه تقلق من نظرة المجتمع الحالية و مما ينتظرها في المستقبل المجهول من وحدة و فراغ و عدم شعور بالاستقرار أو الأمان... و غيرها من المشاعر السلبية.

وعليه ومن خلال كل ما تم التعرض إليه تتمحور إشكالية الدراسة في التساؤل الرئيسي التالي: ما مدى (درجة) شعور المطلقات بقلق المستقبل؟

وهل توجد فروق في درجة قلق المستقبل بين المطلقات اللواتي ليس لديهن أطفال و المطلقات اللواتي لديهن أطفال و أخذن حق الكفالة القانونية؟؟
وقد افترضنا ما يلي:

- ✓ تعاني المطلقات من درجة مرتفعة من الشعور بقلق المستقبل.
- ✓ توجد فروق ذات دلالة احصائية في درجة الشعور بقلق المستقبل بين المطلقات اللواتي ليس لديهن أطفال والمطلقات اللواتي لديهن أطفال وأخذن حق الكفالة القانونية لصالح هذا الأخير.

منهج الدراسة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي الذي يهتم بالوصف والتفسير العلمي المنظم للظاهرة المدروسة لأنه الأنسب لمجال بحثنا.

عينة البحث:

أجريت هذه الدراسة على عينة من المطلقات بلغ عددهن 50 مطلقة من الجزائر العاصمة موزعات على بلديات مختلفة (باش جراح، السحولة، بئر خادم، حسين داي) تتراوح أعمارهن بين (29 سنة و40 سنة) تم اختيارهن بطريقة عشوائية، منهن بأطفال أخذن حق حضانتهم وعددهن 25 مطلقة، و25 مطلقة بدون أطفال أما المستوى الدراسي فتراوح بين ثانوي وجامعي وكلهن عاملات.

وسائل القياس:

استعملنا في هذه الدراسة مقياس قلق المستقبل الذي أعدته زينب محمود شقير (2005) لأنه الأكثر ملائمة لموضوع بحثنا فبنوده سهلة بسيطة و مفهومة، و قد تم تكيفه على البيئة الجزائرية من قبل حسين ذهبية (2012) و يتكون المقياس من (28) بندا تقيس قلق المستقبل يجيب عليه الفرد بوضع العلامة (+) أمام إحدى التقديرات التالية "لا، أبدا، قليلا، كثيرا، دائما " كما يتكون من خمسة محاور هي: (القلق المتعلق بالمشكلات الحياتية المستقبلية، قلق الصحة و قلق الموت، القلق الذهني، اليأس في المستقبل، الخوف و القلق من الفشل في المستقبل).

ولقد تم تخصيص التقديرات (0،1،2،3،4) على الترتيب عندما يكون اتجاه البنود نحو قلق المستقبل سلبي وتكون هذه التقديرات في اتجاه عكسي أي (0،1،2،3،4) عندما يكون اتجاه البنود نحو قلق المستقبل إيجابي، وبذلك تشير الدرجة المرتفعة في المقياس إلى ارتفاع قلق المستقبل لدى المفحوص والعكس صحيح، وتتراوح الدرجة الكلية ما بين (21 و112) ويتم تحديد المستويات وفقا للجدول التالي:

مفتاح التصحيح ومستويات مقياس قلق المستقبل:

مستويات القلق		اتجاه البنود	أرقام البنود
من 91 إلى درجة 112	قلق مستقبل مرتفع جدا	(0،1،2،3،4)	(من 0 إلى 10)
من 68 إلى 90 درجة	قلق مستقبل مرتفع		
من 45 إلى درجة 67	قلق مستقبل متوسط	(4،3،2،1،0)	(من 11 إلى 28)
من 22 إلى درجة 44	قلق مستقبل بسيط		
من 0 إلى 21 درجة	قلق مستقبل منخفض		

الجدول رقم (01)

كما اعتمدنا على استمارة البيانات الشخصية والتي تضم بعض المعلومات المتعلقة بالسن والمستوى الدراسي وعدد الأطفال إن وجد مع حق الحضانة والمهنة.... إلخ

تطبيق القياس:

تم تطبيق القياس سنة 2014 حيث قمنا بزيارة المحكمة الشرعية بحسين داي أيام النطق بالأحكام أين التقينا بمجموعة من المطلقات وعرضنا عليهنّ مقياس قلق المستقبل مرفقا باستمارة البيانات الشخصية وشرحنا لهن الهدف من المقياس، كما استقبلت الباحثة بعضا من المطلقات اللاتي أتين لطلب المساعدة النفسية لهن ولأطفالهن بمكان عملها (بيئر خادم).

النتائج ومناقشتها:

بعد تفرغ بيانات المقياس المطبق قمنا بتصنيفها حسب مستويات القلق الموضحة في الجدول رقم (01).

جدول يوضح نتائج أفراد العينة على مقياس قلق المستقبل بعد
التصنيف:

المجموع (ن=50)	عدد المطلقات دون أطفال (ن=25)	عدد المطلقات بأطفال (ن=25)	مستوى قلق المستقبل	نتيجة القياس
06	05	01	قلق مستقبل متوسط	من 45 إلى 67
07	03	04	قلق مستقبل مرتفع	من 68 إلى 90
37	17	20	قلق مستقبل مرتفع جدا	من 90 إلى 112

الجدول رقم (02)

نلاحظ من خلال الجدول رقم(02) أن أغلب المطلقات سجلن درجات عالية على مقياس قلق المستقبل حيث بلغ عددهنّ (37 مطلقة) بمستوى قلق مستقبل مرتفع جدًا و (07) مطلقات بمستوى قلق مستقبل مرتفع، في حين سجّلت (06) مطلقات مستوى قلق مستقبل متوسط.

و في مقارنة بين نتائج مقياس قلق المستقبل على المطلقات بأطفال و المطلقات بدون أطفال قمنا بحساب المتوسط الحسابي و الانحراف المعياري و كذا حساب قيمة اختبار (ت) لعينتين مستقلتين.

جدول يوضح الفروق بين نتائج المجموعتين:

مستوى قلق المستقبل	مستوى الدلالة	درجة الحرية	قيمة T	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
مرتفع جدا	.260	48	13.1	32.2	96.40	مطلقات بأطفال (ن=25)
مرتفع جدا	غير دال			2.35	92.64	مطلقات دون أطفال(ن=25)
مرتفع جدا					94.52	العينة الكلية (ن=50)

الجدول رقم (03)

نلاحظ من خلال الجدول رقم(03) بأن قيمة المتوسط الحسابي لأفراد مجموعة المطلقات اللاتي لديهن أطفال بحق الكفالة قد بلغ (96.40) ويصنف حسب مفتاح التصحيح الذي وضعته شقير بمستوى قلق مرتفع جدًا ونفس الأمر بالنسبة للمطلقات اللاتي ليس لديهن أطفال حيث بلغ المتوسط الحسابي لدرجاتهن (92.64) و يصنف كذلك ضمن مستوى قلق مستقبل مرتفع جدًا، أما المتوسط الحسابي للعينة الكلية فقد بلغ (94.52) وهو الأخير يصنف في قلق مستقبل مرتفع جدًا و بالتالي نستنتج بأن أفراد عينة الدراسة من المطلقات يعانين من درجة مرتفعة جدا من قلق المستقبل.ومن خلال الجدول دائما نجد بأن قيمة T قد بلغت (13.1) و درجة الحرية 48 و النتيجة غير دالة احصائيا و بالتالي لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مدى شعور المطلقات بأطفال أو بدون أطفال بقلق المستقبل أي لم تتحقق الفرضية الثانية.

ونفسر هذه النتائج المتعلقة بالدرجة المرتفعة جداً لدى أفراد العينة على مقياس قلق المستقبل المعتمد في هذه الدراسة وبعدم وجود فروق بين اللاتي لديهن أطفال مع حق الكفالة واللاتي ليس لديهن أطفال بكون المطلقات يعانين من القلق بصفة عامة ومن قلق المستقبل بصفة خاصة لعدة أسباب متفاعلة فيما بينها نوردتها فيما يلي:

أولاً/ المكانة الاجتماعية التي توضع فيها المطلقة بحيث تنزل من منزلة متزوجة المقبولة اجتماعيا إلى منزلة مطلقة الغير مقبولة اجتماعيا و الذي مرده حسب اعتقادنا إلى الفكرة السائدة عن الطلاق في المجتمعات العربية بصفة خاصة حيث ينظر إلى الزواج على أنه ميثاق غليظ لله تعالى ويجب الحفاظ عليه بكل الطرق و الوسائل و في المقابل ينظر للطلاق على أنه أبغض الحلال إلى الله هذا من جهة ومن الأخرى تحميل المرأة بصفة خاصة مسؤولية فشل حياتها الزوجية سواء كانت هي السبب في وقوع الطلاق أم لا، و بالتالي فالمطلقة تقلق من نظرة المجتمع لها والمكانة التي يضعها فيها، فهي و بمجرد طلاقها تصبح عضوا غير مرغوب فيه في ثقافة المجتمع و بالتالي فهذا التراجع في المكانة حسب اعتقادنا يعتبر من العوامل المهمة في شعور المطلقة بالقلق عموما و بقلق المستقبل خاصة و هذا ما يتفق مع دراسة الرميح (2009) الذي وجد بأن هناك مشاكل محورية ترتبط بطريقة نظرة المجتمع للمطلقة حيث تتسم بالدونية، كما أن الطلاق يعد وصمة اجتماعية تعاني منها المطلقة.

ثانياً/ المشاكل التي تقع على رأس المطلقة و على رأسها مشكلة السكن خاصة إن رفضت الأسرة استقبالها من جديد مع عدم امتلاكها لسكنها الخاص و يزداد الأمر سوءا بوجود الأطفال، فالمطلقة التي لا تجد المأوى

الدائم ينتابها شعور بالقلق من المستقبل و خوف من التشرذ و الإهانة و عدم إيجاد الاستقرار الذي يوفره البيت لها و لأطفالها، و هذا حسب رأي العمري(2009) الذي وجد في دراسته أن عدم توفر السكن المطلقة يعد أحد أهم المشاكل و من المعضلات الكبرى التي تواجهها على اعتبار السكن بمثابة الملاذ الآمن أين تشعر بالحماية و الأمان لها ولأطفاله وبالتالي يمثل انعدامه أهم أسباب قلق المستقبل لديها.

ضف إلى ذلك بعض المشاكل الاقتصادية التي تصنف في نفس الخانة منها المسؤولية المالية و النفقة على نفسها و أطفالها و محاولة توفير أساسيات حاجاتهم دون الكماليات خاصة إن كانت بدون عمل رسمي يوفر لها دخلا شهريا ثابتا، و حتى العمل قد يكون سببا في قلق المطلقة التي لها أطفال و أخذت حق حضانتهم بحيث تبقى مشتتة الذهن عن يرفعى أطفالها في وقت عملها، و بالتالي نعتبر أن العامل الاقتصادي من العوامل المهمة كذلك في شعور المطلقة بقلق المستقبل على اعتبار أنه قد يكون سببا في الكثير من المشاكل الأخرى كالمأوى والاستقرار و النفقة خاصة مع ارتفاع الأسعار و غلاء المعيشة وفي هذا وجد الثاقب(1999) أن الآثار الاقتصادية على المطلقات لا تقل شدة عن تلك الآثار النفسية والاجتماعية بل قد تكون سببا في زيادة شدة الآثار النفسية.

ثالثاً/ من الملفت للنظر و الجدير بالذكر كذلك قلق المطلقة من تربية أبنائها بمفردها في زمن كثرت فيه الأحداث و الجرح مع انتشار المخدرات و الجرائم، فهي دائمة الترقب والخوف من أن تفشل في متابعة ورعاية أطفالها و محاولة توفير الأحسن دائماً في أكلهم وكسوتهم و دراستهم وتربيتهم....إلخ كما تقلق على صحتهم النفسية و الجسدية و مكانتهم بين أقرانهم كل هذا يمثل ضغوطاً بأحجام مختلفة على نفسية المطلقة تجعلها تشعر بالقلق الدائم والخوف من المستقبل المجهول الذي ينتظرها، و قد وجد الثاقب(1999) في دراسته أن الطلاق أشد قسوة على المرأة من الرجل و خاصة لمن لديها أطفال و أن الآثار النفسية أعمق و بخاصة لذوي الدخل المحدود.

رابعاً/ في هذه النقطة لا بدّ أن نبين أن حدث الطلاق في حد ذاته حتى إذا لم يرتبط بالعوامل السالفة الذكر يعتبر حدثاً مقلقاً للمطلقة بمعنى حتى و إن كانت المطلقة تتمتع بمزايا تسهل عليها حياتها كمستوى ثقافي معين و مهنة محترمة و مأوى لها و لأطفالها و سنداً اجتماعياً لا بأس به فهي تعاني من قلق المستقبل بعد تفكك أسرتها و انهيار النسق الذي شيده و قد وجد الجابر(1994) في دراسته عن آثار الطلاق على المرأة من أنها تفقد الثقة بالرجل وينتابها شعور بالقلق الدائم و الخوف المستمر

من المستقبل كما تبدو عليها علامات التشاؤم والإحساس بعدم الارتياح من الظروف المحيطة، و ترى الباحثة أن هذا الشعور قد يكون طبيعياً ويعتبر كرد فعل لما استحدثت من ظروف في مرحلة أولية تليها مرحلة التكيف مع الطلاق، لكن إن زادت شدته و طالّت مدته حينها يمكن اعتباره كمشكل أساسي لا بد أن تتعالج منه.، و تتفق هذه الرؤية مع دراسة سباني وشيرمان (Scherman & Spivey 1980) عن مدى ظهور الاضطرابات والضغوط بعد الطلاق، وطبيعة تطورها مع المدة الزمنية بعد حدوثه فقد تبين من نتائج الدراسة أن الضغوط تكون مرتفعة عند الطلاق إلا أن الإحساس بهذه الضغوط يتراجع مع الزمن إلى أن يصل في نهاية الأمر إلى التساوي مع المتزوجات، أو انعدام الفروق بين المطلقات وغير المطلقات. ولقد جاءت نتائج هذه الفروض المتعلقة بالدرجة المرتفعة على مقياس قلق المستقبل لدى المطلقات متلائمة مع نتائج العديد من الدراسات النفسية حيث يشير الثاقب (1999) إلى صعوبة الفترة التالية للطلاق إذ تعاني المطلقة فيها من صدمة الطلاق ويظهر عليها أعراض مختلفة من الاضطرابات النفسية كالقلق والاكتئاب ثم تتراجع تلك الأعراض بمرور الزمن، كما وجد ساندين (1989) sandin في دراسة مقارنة بين المطلقات المتقدمات في السن و المطلقات الأصغر سناً أن كلا

المجموعتين تعانين من المشكلات الاقتصادية و قلة العلاقات مع الجنس الآخر بسبب الطلاق، وأنه أدى إلى حرمانهن من الرعاية الصحية والعلاقات الحميمة، و سبب بعض الاضطرابات النفسية كقلق المستقبل والاكنتاب. وما يدعم ما توصلت إليه الدراسة الحالية كذلك هو ما وجدته عديلة حسن (2002) في دراستها من أن الطلاق وحده كافي لإحداث اضطرابات نفسية في حياة المطلقة تتمثل في قلق المستقبل والاكنتاب بغض النظر عن أي من المتغيرات الأخرى، إلا أن ذلك لا يعني عدم تدخل عدد من العوامل في الزيادة أو التخفيف من حدة القلق والاكنتاب.

كما تتفق مع دراسة كارتررايت وآخرون (1984) Cartwright et al ودراسة ريتشارد وآخرون (1997) Richards et al المؤكدة للآثار السلبية للطلاق على المرأة ممثلة في العديد من الاضطرابات ومنها القلق والاكنتاب.

وقد وجد في نفس السياق (1986) Rascke أن المطلقات تعانين من بعض الانحرافات النفسية كالقلق و الشعور بالإحباط و الاكنتاب كما تكّن عرضة للعديد من الأمراض السيكوسوماتية.

و تجدر الإشارة إلى عدم تحصلنا في حدود بحثنا على دراسات تبين الأثر الإيجابي للطلاق ما عدى دراسة راسك (1986) Rascke الذي يعتبر **الطلاق الجيد** وسيلة فعالة في استعادة الصحة النفسية للفاشلين في الزواج وأن الطلاق الذي يستخدم عند الضرورة يعتبر طلاقا جيدا وأسلوبيا اجتماعيا ناجحا في حل المشكلات. (Rascke (1986)p 86)

وكذلك كمال مرسي(1995) في إحدى أديباته التي يستشهد فيها بأراء تجد في الطلاق علاجاً للتخلص من الشقاء في الحياة الزوجية و الآثار السيئة للزواج الفاشل و يرى أن آثار الطلاق السيئة على الصحة النفسية و الجسمية تقل إذا تم الطلاق بالتراضي بين الطرفين فالطلاق الجيد لا ضرر و لا ضرار فيه ويقوم على التشاور و جبر خاطر، و قد أشارت الدراسات إلى أن الآثار السلبية للطلاق الذي يتم بالتشاور و التراضي أقل بكثير من آثار الطلاق الذي يحدث بدون رضى الطرفين أو أحدهما..." (كمال مرسي 1995 ص 321). وكذلك Stewart(2007) التي ترى بأن الطلاق ليس بالضرورة مأساة للأطفال حسب نتائج دراستها صف إلى ذلك مفهوم الطلاق في عقيدتنا و استنادا للآيات التي تم الاستشهاد بها في مقدمة الدراسة والتي تفيد بأن الطلاق حل نهائي و حاسم لما يستحيل توافق الزوجين و تنفد العشرة الطبية بينهما، و لقد شرعه الله تعالى و أحله

وضبطه بتعاليم أساسية تنظمه وتنقص من حجم الأضرار التي تأتي بسببه، هنا و مع الدرجة المرتفعة لقلق المستقبل التي سجلتها أفراد العينة من المطلقات ترى الباحثة أن الطلاق حل وانفراج بعد شدة و إذا كان الزواج و تكوين الأسرة مدد جديد للحياة و عمارة للأرض على أساس و طيد من التكافل والتعاون و المودة حسب كمال أحمد (1990) ففي الطلاق و لا ريب عند موجباته ودواعيه فرج من شدة و مخرج من ضيق ويسر من عسر. (بتصرف كمال أحمد 1990 ص13).

إلا أن ظروفه و ثقافة المجتمع و كذا عدم الالتزام بتعاليم الخالق عز وجل في هذا الأمر هو الذي يسبب أضراره النفسية و الاجتماعية، و هذا ما يتفق مع ما جاء به سامي(د/سنة) الذي يرى بأن الطلاق ليس بالضرورة سلبي و يمكن التغلب على المشكلات التي تنجم عنه في حال تم الطلاق بشكل حضاري و راق بعيدا عن الإذلال و الإهانة بحيث يكون الطلاق نهاية لعلاقة فقط و ليس بداية لمشكلات متعددة. " (سامي(د/سنة) ص

(51)

خاتمة:

يعتبر القلق العام حالة أساسية يتعرض لها الإنسان في كل زمان ومكان، أما قلق المستقبل فينجم من خوف بشأن أمور يتوقع الفرد حدوثها في المستقبل، أي أن المستقبل هو العامل الذي يستثير القلق بسبب خبرات الماضي المؤلمة، و ينجم عن التفكك الأسري الذي يسببه الطلاق قلق المستقبل لدى المرأة المطلقة حيث تجد صعوبة في إيجاد التوازن اليومي و التكيف مع الحياة الجديدة في ظل نظرة المجتمع السلبية ناهيك عن المسؤولية الكبيرة التي تقع على رأسها و المتمثلة في إيجاد المأوى و البحث عن الاستقرار والعناية بالأطفال و تدبر أمور الحياة بشؤونها المختلفة.-

ويعتبر الطلاق في حد ذاته حدثا صادما للمرأة و عاملا أساسيا في معاناتها من قلق المستقبل بحيث تدخل في دوامة تفكير سلبي تستمده من التجربة الفاشلة في حياتها الزوجية و انهيار النسق الذي شيده و فقدان الأمل في فرصة أخرى تعيد من خلالها بناء أسرة جديدة مع رجل آخر خاصة إن لم تخرج بأطفال كثرة إيجابية من هذا الزواج، فالمعلوم في بيئتنا الجزائرية بين قوسين أن المرأة المطلقة تسعى جاهدة لتأخذ حقها

القانوني في كفالة أطفالها و تكرر حياتها لأجلهم مستبعدة فكرة زواج جديد، و تحاول التكيف مع الوضع الجديد الذي آلت إليه على غرار المطلقة التي ليس لديها أطفال و التي تفتقد و تفترق لأمل في مستقبل جميل مع رجل آخر تبني معه أسرة جديدة و بالتالي يداهما التفكير السلبي في المستقبل المجهول الذي ينتظرها بدرجة أكبر حسب افتراضنا والذي تخال فيه نفسها وحيدة بدون مؤنس أو رفيق ومضطهدة من قبل المجتمع الذي يحمل المرأة سببية هذا الفشل الوارد الحدوث.

ولقد بينت نتائج الدراسة الحالية بأن المطلقات يعانين من درجة مرتفعة جدا من الشعور بقلق المستقبل لعدة أسباب (اجتماعية ونفسية واقتصادية) متفاعلة فيما بينها، وبأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مدى شعور بقلق المستقبل بالنسبة للمطلقات بأطفال والمطلقات دون أطفال.

لقد سلط البحث الحالي الضوء على مشكلة اجتماعية نفسية تعاني منها المجتمعات والجزائر من بينها كما بين حجم المعاناة النفسية التي تلحق بالمطلقة ومن خلالها نستنتج ما قد يعود بالسلب على أطفالها بالإجابة على تساؤل الدراسة وفرضياته بالاستعانة بمقياس مكيف على البيئة الجزائرية لتكون النتائج مرجعا لدراسات أخرى في المستقبل.

مراجع الدراسة:

- 1 . الثاقب فهد ثاقب(1999) المرأة في المجتمع الكويتي الأبعاد النفسية و الاجتماعية والاقتصادية قسم الدراسات الاجتماعية جامعة الكويت.
- 2 . العمري سلمان محمد(2009) ظاهرة الطلاق في المجتمع السعودي "دراسة تشخيصية" طبيعة الظاهرة حجمها اتجاهاتها عواملها آثارها و علاجها.
- 3 . الرميح صالح رميح(2009) النظرة الاجتماعية للمطلة مجلة جامعة الملك سعود (م21 الآداب 2)
- 4 . زينب شقير(2005) مقياس قلق المستقبل مكتبة النهضة المصرية القاهرة.
- 5 . سامي بن عبد العزيز (د/ت) مشروع الإجراءات المنظمةة للطلاق و ما يترتب عليه للزوجة و الأبناء.
- 6 . عديلة حسن طاهر تونسي(2002) القلق و الإكتئاب لدى عينة من المطلقات و غير المطلقات في مدينة مكة المكرمة دراسة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس كلية التربية جامعة أم القرى.
- 7 . كمال إبراهيم مرسى (1995) العلاقة الزوجية و الصحة النفسية في الإسلام و علم النفس دار القلم للنشر و التوزيع ط2.
- 8 . موزة بنت ناصر الكعبي (دون سنة) استخدام المدخل الواقعي في خدمة الفرد للتخفيف من حدة المشكلات الاجتماعية لدى المرأة المطلقة. كلية الآداب الدمام.

- 9 –cartwright.R.D et al (1984)** Broken drem A study of the effects of divorce and depression on drem content psychiatry Journnal for the study of Interpersonal processes 47.3 p251–259
- 10–Rascke.H.G. (1986)** Divorce In M.B sussman & S.K steinmets handbook of marriage and family New york pienum press p597
- 11–Sandin J U (1989)** Divorce and the older women M.S thesis central Missouri state university psycho–Info Abstract.
- 12–Spivery. P & Sherman A (1980)** the effect of time lapse on personality characteristics and stress on divorce women Jornal of divorce 4–1.p49–59
- 13–Zaleski. Z (1996)** future Anxiety/ Concept Measurement and Premilinery Research. Journal of Personality and Individual Differences. 21(2) 163–174